المحاضرة الاولى

تــصنيـف الكونجـرس .. التاريخ والنشأة  
مــقدمة  
يستخدم تصنيف ديوي على نطاق واسع داخل المكتبة العربية وبرغم أن هناك بعض المكتبات التي بدأت أو تحولت بالفعل إلى استخدم تصنيف الكونجرس الإ أن هذا التحول لا يتناسب مع حجم و أعداد المكتبات العربية وكذلك حجم أوعية المعلومات وتنوعها وكذلك التطور الرهيب في العلوم المعرفية وما ينتج عنه من استحداث فروع معرفية جديدة تنمو في شجرة المعرفة البشرية التي تتشعب بشكل مذهل وخصوصا مع التطور التكنولوجي الحاصل في عالم الاتصالات لذا وجب علينا سرعة التحول في مكاتبتنا العربية إلى نظام تصنيف يستوعب هذا التضخم والتنوع ومن أفضل الأنظمة التي يمكنها التعامل في هذه الإشكاليات في الوقت الراهن هو تصنيف مكتبة الكونجرس هذا التصنيف العتيد الذي بدأ إعداده في نهاية القرن 19 الميلادي و الذي تم وضعه على أسس تراعي التطور والتضخم في المعرفة البشرية.  
تصنيف الكونجرس  
سمي التصنيف باسم تصنيف مكتبة الكونجرس نسبة لمكتبةالكونجرس الأمريكي وهي مكتبة البرلمان الأمريكي وتأسست في 24 إبريل عام 1800 وذلك بهدف إمداد الحكومة الأمريكية في ذلك الوقت بالكتب على أن يقوم الرئيس الأمريكي شخصيا باختيار أمين المكتبة وتعيينه نظرا لأهمية الدور المنتظر أن تقوم به المكتبة في نهضة الولايات المتحدة الأمريكية. تلك الدولة الناشئة في ذلك الحين وفي هذه الإجراء ما يبرز أهمية المكتبة في نهضة الأمم كما أن الاهتمام باختيار مسئول المكتبة أيضا من الدروس المستفادة التي يجب أن نتعلمها جيدا في عالمنا العربي لتحقيق نهضاتنا المرجوة.  
طرق التصنيف الأولية المستخدمة في مكتبة الكونجرس  
اعتمدت مكتبة الكونجرس في البداية على طرق بسيطة لتصنيف مجموعاتها مثل التصنيف بالحجم أو أستخدام الأرقام المتسلسلة للكتب ولكن هذه الطرق لم تعد مناسبة لعملية التصنيف نظرا لزيادة أعداد المجموعات التي تملكها المكتبة فأدى إلى الحاجة إلى نظام تصنيف آخر يتلاءم مع هذه الزيادة فظهر أول تصنيف موضوعي عام 1812 مبنى على أساس فلسفة بيكون في تقسيم العلوم و مقسم إلى 18 فرعا موضوعيا كما يلي :-  
)(1- التاريخ المقدس2-التاريخ الكنسي 3-التاريخ المدني،يتضمن التقاويم، التراجم، الآثار4-الجغرافيا5-القانون6-الأخلاق والأساطير7-المنطق والبلاغة و النقد8-القواميس، النحو وأساليب التعليم 9- السياسات العامة و المحلية والاقتصاد السياسي10 - التجارة والنقل 11-التكتيك العسكري والبحري12 -الزراعة و الاقتصاد الريفي 13-التاريخ الطبيعي، الفلسفة 14-الطب والجراحة والكيمياء15-الشعر والمسرحية 16-الفنون و العلوم 17-الجرائد الرسمية 18-الخرائط و الرسوم والخطط)(  
ولكن في 1814 تم حرق المكتبة عن طريق القوات البريطانية ليقضى هذا الحريق على هذا التصنيفوبعد هذا الحريق تمت عملية إعادة بناء المكتبة ولقد ضمت في ذلك الوقت مجموعة مكونة 6.487وعاء كانت مملوكة للرئيس الأمريكي جيفرسون ومصنفه على حسب تصنيف وضعه الرئيس الأمريكي بنفسه مكون من 44 قسم ومبني على أساس تصنيف بيكون.  
ميلاد تصنيف الكونجرس  
وفي ظل النمو الهائل في مجموعات مكتبة الكونجرس والذي أصبح معها التصنيف المستخدم لايتلاءم مع حجم مقتنيات المكتبة الذي وصل في ذلك الوقت إلى حوالي مليون وعاء، ومن ثم بدأ التفكير في استحداث نظام جديد يتوافق مع النمو الكبير لمقتنيات المكتبة على أن يكون هذا التصنيف قوي البناء ومرن ليواكب التطور الرهيب في زيادة أعداد مقتنيات المكتبة وكانت هذه هي البداية الحقيقة لتصنيف مكتبة الكونجرس الحالي وكان ذلك في عام 1897 و قد أعطى جون رسل يونج أمين مكتبة الكونجرس في ذلك الحين تعليماته إلى كل من رئيس الفهرسة س ، م هانسون ورئيس قسم التصنيف تشارلز مارتل رئيس المصنفين ليقوموا بدراسة أمكانية تبنى نظام تصنيف جديد يتلاءم مع التطور الرهيب لمقتنيات المكتبات ولقد أوصاهم بوضع ما يلي في اعتبارهم عند اختيار هذا التصنيف :-  
((ليس هناك أفضلية لنظام معين ويجب أن تكون مكتباتنا هي المكتبة العالمية وكذلك تكون بيتا للأدب الأمريكي وأن تكون مدعمة وقوية لكل البلدان وفي كل العصور ويجب النظر إلى تكون من أكثر المكتبات نفعا لمئات السنين القادمة))  
وفي عام 1899 عندما أصبح هربرت بتنام أمينا لمكتبة الكونجرس الذي دعم بقوة خطط إعادة تصنيف المكتبة وتمت دراسة بعض نظم التصنيف مثل ديوي والتصنيف العشري العالمي / وتصنيف كتر الواسع. وبعد الدراسة اقترح تبنى نظام تصنيف ديوى ولكن رفض ديوى إحداث تغييرات كبيرة على تصنيفه فتم البحث عن تصنيف آخر ثم استقر الأمر على أن يكون تصنيف كتر الواسع المرشد الرئيسي في هذا الخصوص والقاعدة التي ينطلق منها تصنيف الكونجرس مع إجراء بعض التعديلات عليه ليتوافق مع أهداف مكتبة الكونجرس وبدأت التعديلات على تصنيف كتر فظهر تعديل هانسون الأول الذي استخدم فيه الحروف المفردة كما في تصنيف كتر ولكنه توسع في استخدم الأرقام بدلا من الرموز وكان نتيجة لذلك اكتشف الرمز المختلط والتغير الجوهري في هذا التعديل هو وضع الفنون الجميلة والأدب بين العلوم الاجتماعية والعلوم .  
وفي 1903 وضع هانسون تعديله الثاني وكان هذا هو الإطار الجديد لخطة تصنيف الكونجرس وتم الانتهاء منه في 1904 ومن أبرز سمات هذا التعديل هو تخصيص حرف A للأعمال العامة بدلاA1-200 في التعديل الأول كما تم جمع الفلسفة والدين في حرف B بدلا منA 201-3000 للفلسفة، A 3001 –B9999 للدين ومن أبرز نتائج هذا التعديل اتخاذ قرار باستخدام الحروف المزدوجة بدلا من المفردة.  
مكونات خطة تصنيف مكتبة الكونجرس  
صمم تصنيف مكتبة الكونجرس أساسا لتستخدمه مكتبة الكونجرس في تصنيف كتابها مع وضع التوسعات التي تحدث على المجموعات في الاعتبار ولقد بنى التصنيف وتطويره على ما يلي :-  
((نظام الكونجرس هو نتيجة مقارنة بين نظم تصنيف مختلفة مع إعطاء اعتبارات خاصة لوضع المكتبة وخصائص مجموعاتها الحالية والمحتملة وكذلك فإن أقسام التاريخ والسياسة والعلوم الاجتماعية وغيرها من الموضوعات سوف تكون كبيرة وكذلك لا يتبع التصنيف التسلسل العلمي للموضوعات ولكن يتبع التسلسل المنطقي للمجموعات باعتبارها مجموعة من الكتب وليست مجموعة من الموضوعات))  
وتتكون خطة تصنيف مكتبة الكونجرس الحالية من 20 قسم وتظهر في 40 مجلدا وخصصت جداول لكل حرف وكل حرف يشير إلى موضوع من الموضوعات التي تشكل في مجملها حقول المعرفة و يلاحظ أن الحروف I- o - x –yغير مستخدمة ويمكن أن تستخدم للتوسع مستقبلا  
كما إن الحرف [W] مخصص للقائمة الطبية وتعتمد الخطة على وجود سند أدبي للموضوع بمعنى أن لكي يكون هناك رقم لموضوع ما لابد من أن يكون لهذا الموضوع إنتاج فكري أي أن الأرقام لا تعد مسبقا للموضوعات كما هو الحال في تصنيف ديوي مثلا .  
أقسام قائمة تصنيف الكونجرس الحالية  
الموضوع الرمز  
الأعمال العامة : علم الكتابة ؛ دوائر المعارف ؛ المتاحف ؛ الأدلة ؛ الحوليات A  
الفلسفة وعلم النفس و الديانات B  
العلوم المساعدة للتاريخ : الحضارة ؛ التراجم والأنساب ؛ الآثار القديمة ؛ علوم النقود والمسكوكات C  
تاريخ العالم العام والقديم D  
التاريخ الأمريكي E-F  
الجغرافيا، الأنثروبولوجيا، الفلكلور، العادات والتقاليد، الترفيه والألعاب الرياضية G  
العلوم الاجتماعية H  
علم السياسة J  
القانون K  
التعليـم L  
الموسيقى والكتب عن الموسيقى M  
الفنون الجميلة N  
فقه اللغة، علم اللغة، فقه اللغة القديم والأدب القديم P  
العلوم Q  
الطب R  
الزراعة S  
التكنولوجيا T  
العلوم العسكرية U  
العلوم البحرية V  
الببليوجرافيا وعلوم المكتبات Z

وللأقسام العشرين هيكلة واحدة تقريبا حيث تتألف كل قائمة من مقدمة تمهيدية، ملخص عن القسم ،الإطار التفصيلي، القائمة التي تشتمل على جداول التصنيف الأساسية، الجداول المساعدة، الكشاف التفصيلي الخاص بالقسم، صفحات التغييرات والإضافات التي تطرأ على هذا القسم.